مادة النحو: المرحلة الثالثة

الكتاب الاساس: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**

الكتب المساعدة: الجنى الداني في حروف المعاني، رصف المباني، أوضح المسالك، توضيح المقاصد، معاني النحو.

المحاضرة الأولى: حروف الجر.

تعريف الجر: هو وسيلة تعبيرية في اللغة العربية لتنسيق الكلام ولتمييز بعض المعاني عن غيرها، وهو أحد حالات الاعراب الى جانب الرفع والنصب والجزم، ويختص الجر بالاسم المعرب فلا تجرّ الافعال ولا الحروف، وعلامة الجر الاصيلة هي الكسرة، وينوب عنا الياء في الاسماء الخمسة والمثنى وجمع المذكر السالم، وينوب عنها كذلك الفتحة في الاسم الممنوع من الصرف، كما سيأتي:

<u>وللجر ثلاثة أنواع:</u>

الاول: الجـــر بـــالحروف وهـــو الاكثـــر، وتســـمى الحـــروف: حـــروف الجـــر، وهـــذا أشـــهر أســـمائها، وتســـمى أيضًـــا حـــروف الإضـــافة، قـــالوا ســـميت بـــذلك؛ لأنهـــا تضـــيف معـــاني الأفعـــال إلـــى الأســـماء – أي توصـــلها إليهـــا، ويســـميها الكوفيـــون أيضًـــا حـــروف الصـــفات؛ لأنهـــا تحـــدث صـــفة فـــي الاســـم كالظرفيـــة والبعضية والاستعلاء ونحوها من الصفات.

قـــالوا إنمـــا ســـميت حـــروف الجـــر؛ لأنهـــا تجـــر معـــاني الأفعـــال إلـــى الأســـماء، أي توصـــلها إليهـــا. والأظهـــر أنهـــا ســـميت بـــذلك، لأن الأســـماء تـــأتي بعـــدها مجـــرورة كمـــا ســـميت حـــروف النصـــب والجزم لأن الأفعال تأتي بعدها منصوبة أو مجزومة.

ومعنـــى الجـــر هـــو جـــر الفـــك الأســـفل إلـــى أســـفل، إذ مـــن المعلـــوم أن تســـمية الحركـــات الضـــمة والفتحـــة، والكســـرة، وتســـمية حالاتهـــا الإعرابيـــة مـــن رفـــع، ونصـــب، وجـــر، إنمـــا هـــو قـــائم علـــى أوصاف حركات الفم.

الثاني: الجر بالاضافة.

الثالث: الجر بالتبعية.

الجر بحروف الجر

هي حروف مختصّة بالأسماء كما ذُكِر سابقاً، أمّا حروف الجرّ فهي: مِن، إلى، عن، على، في، الباء، الكاف، اللام، الواو، التاء، رُبّ، مُذ، مُنذ، خلا، عدا، حاشا. قد تُزاد (ما) بعد حروف الجرّ: من، عن، الباء، لتصبح: ممّا، عمّا، بِما، فلا تُؤثِّر في وظيفتها بالجرّ، ويبقى الاسم بعدها مجروراً، مثل: سنَحضُرُ عمّا قريبٍ

علامات الجرّ

يُجَرُّ الاسم إذا سُبِق بأحد حروف الجرِّ، مثل : مررت بزيدٍ، وتختلف علامات جرّ الأسماء بعد حروف الجرّ، وفيما يأتي توضيح لعلامات جرّها، وأمثلة إعرابيّة عليه:

الكسرة الظاهرة :في حال كان الاسم المجرور مفرداً، أو جمع تكسير، أو جمعَ مؤنث سالماً، فإنّه يُجَرُّ بالكسرة،

وأمثلة ذلك بالترتيب: أُعجِبتُ بالضيفِ، أُعجِبتُ بالضيوفِ، أُعجِبتُ بالضيفاتِ، وإعراب كلّ اسمٍ مجرور من هذه الأسماء: اسم مجرور بحرف الجرّ الباء، وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره.

- **الكسرة المُقدَّرة** :في حال كان الاسم المجرور معتلَّ الآخر؛ فإنّ الكسرة تُقَدَّر تقديراً، ويمنعُ من ظهورها التعذُّر؛ إن كان مُعتلّاً بالألف، والثِّقَلُ؛ إن كان مُعتلّاً بالياء، ومن أمثلة ذلك:
  - أُعجِبتُ بالفتى، وإعراب الفتى: اسم مجرور بحرف الجرّ الباء، وعلامة جرّه الكسرة المُقدَّرة؛ منع من ظهورها التعذُّر.
  - أُعجِبتُ بالقاضي، وإعراب القاضي: اسم مجرور بحرف الجرّ الباء، وعلامة جرّه الكسرة المُقدَّرة على الياء؛ منع من ظهورها الثقل.

- **اليـــاء** :فـــي حـــال كـــان الاســـم المجـــرور اســـماً مـــن الأســـماء الخمســـة، أو جمـــعَ مُـــذكَّر ســـالماً، أو مثنّـــى، فإنّـــه يُجَـــرُّ بالياء، وأمثلة ذلك بالترتيب:

  - ســـلّمتُ علـــى أبـــي عمـــر، وإعـــراب أبـــي: اســـم مجـــرور بحـــرف الجـــرّ علـــى، وعلامـــة جـــره اليـــاء؛ لأنّـــه مـــن الأســـماء الخمســـة، وهـــو مضـــاف، واليـــاء ضـــمير متصل مبني في محل جر مضاف اليه.

  - ســـلّمْنا علـــى الزائـــرِينَ، وإعـــراب الزائـــرين: اســـم مجـــرور بحـــرف الجـــرّ علـــى، وعلامـــة جـــرّه اليـــاء؛ لأنّه جمع مُذكَّر سالم.

  - ســـلّمتُ علـــى الصـــديقَيْنِ، وإعـــراب الصـــديقين: اســـم مجـــرور بحـــرف الجـــرّ علـــى، وعلامـــة جـــرّه اليـــاء؛ لأنّه مثنّى.

- **الفتحـــة بـــدل الكســـرة:** فـــي حـــال كـــان الاســـم المجـــرور ممـــا يُمنَـــع مـــن الصـــرف كالاســـماء الاعجميـــة والاســـماء

المركبة والمعدولة، مثل: سافرت إلى بغدادَ، وسلمت على إبراهيمَ، وفي بعلبكَ تاريخ كبير، ومررت بعمرَ ومُضَرَ، فـ(بغداد وابراهيم وبعلبك وعمر ومضر) اسم مجرور وعلامة جره الفتحة بدل الكسرة لأنّه ممنوع من الصرف.

المحاضرة الثانية: بعض خصائص حروف الجر (شذوذ بعض الحروف)

أولاً: (كي) تكون حرف جر في موضعين

أحدهما: إذا دخلت على ما الاستفهامية، نحو: كيمه؟ أي: لمه؟ فما استفهامية في محل جر بـ(كي) وحذفت ألفها لدخول حرف الجر عليها وجيء بالهاء للسكت، وعندما يأتي حرف الجر مع ما الاستفهامية فالقياس حذف ألفها، كقوله تعالى: ((عمّ يتساءلون))، وهي عن حرف جر، وما،

وقولــه: ((لِــمَ تقولــون مــا لا تفعلــون))، الــلام حــرف جــر، ومــا استفهامية

ثــاني الموضــعين: قولــك: جئــت كــي أكــرم زيــدا، فــأكرم فعــل مضــارع منصــوب بــأن بعــد كــي وأن والفعــل مقــدران بمصــدر مجــرور بــ(كي) والتقــدير جئــت كــي إكــرام زيــد أي لإكــرام زيــد، والملاحظ أنّ كي هنا تقدر بمعنى اللام، أو تتضمن معناه

ثانياً: (لعلّ) حرف جر على لغة بني عقيل ومنه قوله:

لعلّ أبي المغوار منك قريب

الشــاهد فيــه: أنــه جعــل لعــلّ حــرف جــر علــى لغــة بنــي عقيــل فجر بها ما بعدها وهي كلمة (أبي).

وقوله:

لعلّ الله فضلكم علينا بشيء أن أمكم شريم

فالشــاهد فيــه: الاســم الكــريم مبتــدأ وفضــلكم خبــر ولعــل حــرف جر زائد دخل على المبتدأ فهو كالباء في بحسبك درهم.

ثالثـاً: (متـى) الجـر بهـا لغـة هـذيل ومـن كلامهـم أخرجهـا متـى كمِّه يريدون من كمه ومنه قوله:

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج

الشـاهد فيـه: متـى حـرف جـر علـى لغـة هـذيل حيـث جـر الاسـم (لجج) بعدها.

رابعـاً: (لـولا) مـن حـروف الجـر وهـو مـذهب سـيبويه أنهـا مـن حـروف الجـر لكـن لا تجـر إلا المضـمر فتقـول: لـولاي ولـولاك ولـولاه، فاليـاء والكـاف والهـاء عنـد سـيبويه مجـرورات ب لـولا وزعـم الأخفـش أنهـا فـي موضـع رفـع بالابتـداء ووضـع ضـمير الجـر موضـع ضـمير الرفـع فلـم تعمـل لـولا فيهـا شـيئا كمـا لا تعمـل فـي الظـاهر نحـو لـولا زيـد لأتيتـك وزعـم المبـرد أن هـذا التركيـب أعنـي لـولاك ونحـوه لـم يـرد مـن لسـان العـرب وهـو محجوج بثبوت ذلك عنهم كقوله:

أتطمـع فينـا مـن أراق دماءنـا ولـولاك لـم يعـرض لأحسـابنا حسن

الشاهد فيه: لولاك على رأي سيبويه أنها حرف جر والكاف اسم في محل جر بحرف الجر، وعند الاخفش انها غير عاملة والكاف في محل رفع مبتدأ، وعند المبرد أن هذا التركيب خطأ لم يرد في كلام العرب.

المحاضرة الثالثة: أقسام حروف الجر (الحروف التي تجر الاسم الظاهر)

من حروف الجر ما لا يجر إلا الظاهر،

أولا: منذ ومذ: هذا الحرفان لفظاهما متقاربان، فقد تضمن (منذ) حرفي (مذ) مع زيادة النون، ولذلك قالوا: بأن أحدهما أصل للآخر، فقد قالوا: إن أصل مذ منذ، وذلك لتقارب لفظيهما، ا ولأنك إذا اضطررت فحركت الذال من (مذ) حركتها بالضم، فتقول (ما رأيته مذ اليوم) فترجعها إلى الأصل

ولا تجر منذ ومذ من الأسماء الظاهرة إلا أسماء الزمان، فإن كان الزمان حاضرا كانت بمعنى (في) نحو: ما رأيته منذ يومنا، أي: في يومنا، وإن كان الزمان ماضيا كانت بمعنى (من) نحو: ما رأيته مذ يوم الجمعة، أي: من يوم الجمعة.

ملاحظة: تستعمل مذ ومنذ اسمين إذا وقع بعدهما الاسم مرفوعا أو وقع بعدهما فعل، فمثال الأول: ما رأيته مذ يوم الجمعة أو مذ شهرنا، فمذ: اسم مبتدأ خبره ما بعده، وكذلك منذ وجوز بعضهم أن يكونا خبرين لما بعدهما، ومثال الثاني: جئت مذ دعا، فمذ اسم منصوب المحل على الظرفية، والعامل فيه جئت وإن وقع ما بعدهما مجرورا فهما حرفا جر بمعنى من إن كان المجرور ماضيا، نحو: ما رأيته مذ يوم الجمعة، أي: من يوم الجمعة وبمعنى في إن كان حاضرا نحو ما رأيته مذ يومنا أي في يومنا.

ثانياً: حتى حرف جر لا يجر إلا الظاهر:

حتى حرف غاية وتكون حرف جر، ومجرورها على ضربين:

الضرب الأول: أن يكون مجرورها داخلا في حكم ما قبلها، أي: يكون مشاركًا لما قبلها في الحكم، كقولك: (ضربت القوم حتى خالداً) فخالد مضروب، وكقولك: (قرأت القرآن حتى سورةَ الناس) فسورة الناس مقروءة، وهي هنا بمعنى العاطفة، ولذا يصح العطف بها فتقول: (ضربت القوم حتى خالدًا) و (قرأت القرآن حتى سورة الناس) بالنصب.

والضرب الثاني: أن لا يكون مجرورها داخلا في حكم ما قبلها، بل ينتهي الأمر عنده كأن تقول (صمت رمضان حتى يوم الفطر) فيوم الفطر ليس داخلا في الصوم، بل انتهى الأمر عنده، وهذا الضرب لا يجوز فيه العطف، فلا تقول: (صمت رمضان حتى يوم الفطر) لأنه لم يشاركه في الحكم فكيف تعطفه عليه.

وأكثر ما يكون مجرورها مذكورا لتحقير أو تعظيم، أو قوة أضعف، فقولك مثلا (ضربت القوم حتى خالدٍ) لابد فيه أن يكون خالد أرفعهم أو أوضعهم، وإلا فلا معنى لذكره، جاء في (الأصول) وإنما يذكر – يعني مجرورها – لتحقير أو تعظيم، أو قوة أو ضعف، وذلك قولك (ضربت القوم حتى زيد) فزيد من القوم وانتهى الضرب به، فهو مضروب مفعول، ولا يخلو أن يكون أحقر من ضربت، أو أعظمهم شأنا، وإلا فلا معنى لذكره.

وسبب جرها الظاهر فقط لأنها تستعمل غاية لآخر الأمر، فلا يقال حتاه أو حتاي أو حتاه وشذ جرها للضمير كقوله:

فلا والله لا يلفى أناس فتى حتاك يا ابن أبي زياد

الشاهد فيه: أن الشاعر جرّ الضمير بـ(حتى)، وهذا ينافي معنى ما تدخل عليه حتى .

ثالثاً: الواو:

وهي واو القسم، وهي حرف جر يدخل على الأسماء الظاهرة، نحو قوله تعالى: {والتين والزيتون} [التين: ١] وقوله: {والليل إذا يغشى} [الليل: ١]، وقوله: {والله ربنا ما كنا مشركين} [الأنعام: ٢٣] ولا يدخل على الضمير، ولا يذكر معه فعل القسم، فلا تقول: أقسم والله كما تقول: أقسم بالله، ولا يتلقي بها القسم الاستعطافي والطلبي، فلا تقول: (والله هل فعلت) ولا (والله لا تفعل) كما في الباء، فإنك تقول فيه: (بربك هل فعلت) و (بربك لا تفعل).

رابعاً: التاء

التاء حرف قسم وهو مختص بلفظ الله تعالى، ولا يكاد يذكر مع غيره إلا نادرًا، قال تعالى {وتالله لأكيدن أصنامكم} [الأنبياء: ٥٧]، وقال: {تالله تفتؤا تذكر يوسف} [يوسف: ٨٥]، وفيها معنى التعجب، جاء في (الكتاب): " والحلف توكيد وقد تقول تالله وفيها معنى التعجب"، وجاء في (الكشاف) في قوله تعالى: {تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في

الأرض} [يوسف: ٧٣]، " تالله قسم فيه معنى التعجب، مما أضيف إليهم" .

وقد جمع ابن عقيل بين حروف القسم وبين ما تجيء شاذة بجرها المضمر، إذ قال: وأما الواو فمختصة بالقسم وكذلك التاء ولا يجوز ذكر فعل القسم معهما فلا تقول: أقسم والله، ولا أقسم تالله، ولا تجر التاء إلا لفظ الله، فتقول: تالله لأفعلن، وقد سمع جرها رب مضافا إلى الكعبة، قالوا: ترب الكعبة، وسمع أيضا تالرحمن، وذكر الخفاف في شرح الكتاب أنهم قالوا: تحياتك وهذا غريب!

خامساً: ربّ

ولا تجر رب إلا نكرة نحو رب رجل عالم لقيت واخصصت بالنكرة، ذهب سيبويه إلى أن (رب) بمعنى (كم) الخبرية، أي أنها تفيد التكثير، جاء في الكتاب، واعلم أن كم في الخبر بمنزلة اسم يتصرف في الكلام غير منون .. والمعنى معنى (رب) وذلك قولك (كم غلام لك قد ذهب) .. واعلم أن (كم)

في الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه (رب) لأن المعنى واحد، إلا أن (كم) اسم و (رب) غير اسم بمنزلة من.

وذهب أكثر النحاة إلى أنها حرف يفيد التقليل، جاء في (المقتضب): " ورب معناها الشيء يقع قليلا".

وذهب آخرون إلى أنها تفيد التكثير كثيرا، والتقليل قليلا، جاء في المغنى: وليس معناها التقليل دائما خلافا للأكثرين، ولا التكثير دائما خلافا لابن درستويه وجماعة بل تردد للتكثير كثيرا، وللتقليل قليلا.

فمن الأول {ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين} [الحجر: ٢]، وفي الحديث (يارب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة) ..

ومن الثاني قول أبي طالب في النبي صلى الله عليه وسلم:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامي عصمة للأرامل

الشـــاهد فيـــه: وربّ أبـــيض يستســـقي الغمـــام بوجهـــه، علـــى معنى التقليل، وقيل: بل للتكثير

<u>ملاحظة</u> شذ جرها ضمير الغيبة كقوله:

واه رأبت وشيكا صدع أعظمه وربه عطبا أنقذت من عطبه

الشـــاهد فيـــه: جـــرت (ربّ) الضـــمير ويعـــد هـــذا شـــاذا لأنـــه خالف القاعدة التي تجر فيه رب الظاهر.

<u>ملاحظـــة</u> يـــذكر النحـــاة أن (رب) تحـــذف بعـــد الـــواو، والفـــاء وبل، وحذفها بعد الواو أكثر كقوله:

وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي

الشاهد فيه: حذفت رب وبقي عملها وهذا بعد الواو كثير.

وبعد الفاء أقل نحو:

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمائم محول

الشـــاهد فيـــه: حـــذفت رب وبقـــي عملهـــا وهـــذا بعـــد الفـــاء أقـــل من الواو.

وبعد بل أقل نحو:

بل بلد ملء الفجاج قتمه لا يشترى كتانه وجهرمه

الشاهد فيه: حذفت رب وبقي عملها وهذا بعد قليل.

وبغير ذلك نادر نحو:

رسم دار وقفت في طلله كدت أقضي الحياة من جلله

الشاهد فيه: حذفت رب وبقي عملها وهذا بعد نادر.

المحاضـــرة الرابعـــة: أقســـام حـــروف الجـــر (تتمـــة الحـــروف التـــي تجر الاسم الظاهر):

ومن الحروف التي لا تجر الا الظاهر

سادساً: حرف الكاف: حرف الكاف من الحروف التي لا تجر إلا الظاهر، وهي تفيد التشبيه نحو: (هو كالبحر جودًا) وهي (كالبدر)، وما ذكر لها من معان أخرى ترجع في حقيقتها إلى معنى التشبيه. فما ذكر لها من معان:

التعليل: واستدل مثبتو ذلك بقوله تعالى: ((واذكروه كما هداكم))، قالوا: أي لهدايته إياكم.

والاستعلاء: مثل قولهم: (كن كما أنت) والمعنى كن على ما أنت عليه. وكونها للتشبيه ظاهر، أي كن مثلما أنت عليه الآن لا تغير، أي لتشبه حالتك في المستقبل حالتك الآن.

وزائدة تفيد التوكيد، وجعلوا منه قوله تعالى: ((ليس كمثله شيء))، قال الأكثرون: التقدير ليس شيء مثله إذ لو لم تقدر زائدة صار المعنى ليس شيء مثل مثله فيلزم المحال، وهو إثبات المثل، وإنما زيدت لتوكيد نفي المثل.

وقد شذ جرها للضمير كما في قول الشاعر:

خلى الذنابات شمالا كثبا وأم أوعال كها أو أقربا

الشـــاهد فيـــه: أن الكـــاف جـــرت الضـــمير بـــدل الاســـم فقـــال: (كها) ويعد شاذا، لأن الكاف لا تجر الا الاسم الظاهر.

وقوله:

ولا ترى بعلا ولا حلائلا كه ولا كهن إلا حاظلا

الشـــاهد فيـــه: أن الكـــاف هنـــا جـــرت الضـــمير فـــي قولـــه: (كـــه، وكهـــن) بـــدل الاســـم وهـــذا شـــاذ لأن الكـــاف لا تجـــر الا الاســـم الصريح.

أمّ الحروف البقية فإنها تجر الاسم الظاهر والمضمر

فهذه الحروف ومعانيها:

أولا: حرف الجر (إلى):

الأصـــل فـــي (إلـــى) أن تكـــون لإنتهـــاء الغايـــة تقـــول: (جئـــت إليـــك) أي نهايـــة مجيئـــي إليـــك. قـــال تعـــالى: ((والأمـــر إليـــك))أي

منتــه إليــك فابتــداء الغايــة تقــول مــن كــذا إلــى كــذا، ومــن معانيهــا التي جاءت في الكلام العربي:

١-المعيــة: وقــد جعلــوا منهــا قولــه تعــالى: ((مــن أنصــاري إلــى الله))، أي: من أنصاري مع الله.

٢-انها تكون بمعنى (في) وجعلوا منه قوله:

فلا تتركني بالوعيد كأنني إلى الناس مطلي به القار أجرب.

أي فــي النــاس. والشــاهد فيــه: أن إلــى جــاءت بمعنــى فــي كأنــه قال: كأنني في الناس مطلي به القار أجرب.

قيــل والأولــى أن تكــون علــى بابهــا علــى تضــمين معنــى مــبغض إلــى النــاس. قيــل: ولــو صــح مجــيء (إلــى) بمعنــى (فــي) لجــاز (زيــد إلــى الكوفــة) بمعنــى فــي الكوفــة، لكــن القرينــة هــي مــن تحدد معناها وليس هذا على الاطلاق.

٣-وقد تأتي بمعنى (من) كقوله:

تقول وقد عاليت بالكور فوقها أيسقي فلا يروى إليّ ابن أحمرا

أي منـــي. والشـــاهد فيـــه: أن إلـــى جـــاءت بمعنـــى مـــن، كأنـــه قـــال: فلا يروى منّي ابن أحمرا.

ثانيا: حرف الجر (الباء):

معنـــى البـــاء الـــرئيس هـــو الالصـــاق، ومـــا ذكـــر لهـــا مـــن معـــاني أخـــرى تحمـــل هـــذا المعنـــى، والالصـــاق حقيقـــي ومجـــازي، فمـــن الالصـــاق الحقيقـــي. قولـــك (أمســـكت بمحمـــد) " إذا قبضـــت علـــى شـــيء مـــن جســـمه، أو علـــى مـــا يحبســـه مـــن يـــد، أو ثـــوب، أو نحوه.

ولـــو قلـــت (أمســـكته) احتمـــل ذلـــك، وأن تكـــون منعتـــه مـــن التصرف.

ومنـــه قولـــك تعلقـــت بـــه، وتشـــبثت بـــه، والتصـــقت بـــه. ومـــن الالصـــاق المجـــازي قولـــك (بخـــل بـــه) أي إلتصـــق بخلـــه بـــه، وتعلـــق بـــه إذا كـــان التعلـــق معنويـــا، ورأفـــت بـــه أي ألتصـــقت رأفتك به، ومن معانيها

١-الاستعانة، نحو قطعت بالسكين وكتبت القلم. ومنه قوله تعالى: ((واستعيوا بالصبر والصلاة))، وفيها معنى الالصاق كما هو بين.

٢- المصاحبة، ، كقوله تعالى: ((دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به))، واشترى الدار بآلاتها، وفيها معنى الالصاق والاختلاط ومنه قوله تعالى: ((اهبط بسلام)).

٣- الظرفية . كقوله تعالى: ((لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد))، وقوله: ((إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى)).

٤-المقابلة، والعوض، كقوله تعالى: ((أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير))، ونحو (اشتريته به) و (بدلته به)، وقوله تعالى: ((اشتروا الحياة الدينا بالآخرة))، واشتريته بألف ، وفيها معنى الالصاق كأن الذي هو خير كان معهم فأخذوا مكانه الذي هو أدنى، ونحوه قولك (اشتريته بمائة) فالثمن كان معك فدفعته وأخذت بدله ما اشتريته، وقوله تعالى

السابق: الآخرة كانت معهم قريبة منهم، وفي متناول أيديهم، ولكن أعطوها واشتروا بها الدنيا.

٥- البدل كقوله:

فليت لي بهم قومًا إذا ركبوا شنوا الإغارة فرسانًا وركبانا

الشاهد فيه: أنه جاء بالباء في قوله بهم بمعنى بدلهم.

وقوله صلى الله عليه وسلم: ما يسرني بها حمر النعم " أي بدلها، وهو قريب من المعنى السابق.

٦- السببية، كقوله تعالى: ((إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل))، وقوله: ((فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم))

٧- قالوا ومن معانيها المجاوزة، كـ (عن) وجعلوا منه قوله: ((سأل سائل بعذاب واقع))، أي: عن عذاب واقع، بدليل قوله تعالى: ((يسئلون عن أنبائكم))، قوله: ((الرحمن فسئل به خبيرا))، أي: فسأل عنه خبيرا.

٨- تكون بمعنى على وجعلوا منه قوله تعالى: ((من إن تأمنه بقنطار))، بدليل قوله تعالى: ((هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل))، وقول الشاعر:

أرب يبول الثعلبان برأسه لقد هان من بالت عليه الثعالب

الشاهد فيه: جاءت الباء الجارة بمعنى على، أي على رأسه، بدليل عليه في الشطر الثاني وهو قوله: بالت عليه الثعالب.

٩- للتبعيض بمعنى (من) وجعلوا منه قوله تعالى: ((عينا يشرب بها عباد الله))، أي منها، وقيل بل ضمن شرب معنى روي. وفيها معنى آخر، وهو أن الباء تفيد الالصاق، فقولك (يشربون بالعين) معناه أنهم يكونون بها، كما تقول (أقمنا بالعين وأكلنا وشربنا بها) أي هم قريبون من العين يشربون منها، بخلاف قولك (يشربون منها) فإنه ليس فيه نص على معنى القرب من العين، فقولك (اكلت من تفاح بستانك) لا يدل دلالة قاطعة على أنك كنت بالبستان، بل ربما حمل إليك.

فقولــه (يشــرب بهــا) يــدل علــى أنهــم نــازلون بــالعين، يشــربون منهــا، فهــو يــدل علــى القــرب والشــرب، فــالتمتع حاصــل بلــذتي النظــر والشــراب بخــلاف الأولــى، جــاء فــي (البرهــان) أن " العــين ههنــا إشــارة إلــى المكــان الــذي ينبــع منــه المــاء لا إلــى الماء نفسه نحو (نزلت بعين) فصار كقوله: مكانا يشرب به"

١٠- وقــد تــأتي للغايــة بمعنــى إلــى، نحــو قولــه تعــالى: ((وقــد أحســن بــي))، قــالوا: هــي بمعنــى إلــي، وقيــل بــل ضــمن (أحسن) معنى (لطف) أي لطف بي.

١١- تــأتي للقســم كمــا فــي قولــه تعــالى: ((فــلا أقســم بمواقــع النجوم)).

١٢- تــأتي للتجريــد: نحــو قــولهم (رأيــت بمحمــدٍ أســدًا) قــالوا: أي برؤيتــه، والبــاء تــأتي للتجريــد وهــي التــي تثبــت لمــدخولها صــفة عظيمــة، أمــا مــدخا أو ذمــا نحــو (لقتــي بزيــد بحــرا) وبعمرو أسدًا وبخالد سفيها، ومنه قوله:

لقيت به يوم العريكة فارسا على أدهم كالليل صبحه الفجر

الشـــاهد فيـــه:كأن البـــاء تجـــرد مصـــحوبها عـــن غيـــر هـــذه الصـــفة، مثبتـــة لهـــا إياهـــا كأنـــه منطبـــع، ومنجبـــل عليهـــا أي ليست صفته إلا الحرية في الجود، والفروسية في الشجاعة.

١٣- تكون الباء زائدة في مواضع، منها:

أ- مـــع فاعـــل فعـــل التعجـــب، كقولنـــا أكـــرم بزيـــد. فالبـــاء هنـــا زائدة مع الفاعل.

ب- في فاعل (كفى) نحو: ((وكفى بالله شهيدًا))

ج- فـــي المبتـــدأ وذلـــك نحـــو (ناهيـــك بمحمـــد) فـــ (محمـــد) مبتـــدأ والمعنـــى: ينهـــاك محمـــد علـــى طلـــب غيـــره لمـــا فيـــه من الكفاية.

د- زيادتهـــا فـــي الخبـــر المنفـــي، نحـــو (مـــا أخـــوك بحاضـــر)، و ((أليس الله بكاف عبده))، وهي تفيد توكيد النفي

هـــ- زيادتهـــا فـــي التوكيـــد بـــالنفس والعـــين (١).، تقـــول: أقبـــل محمد نفسه، وأقبل محمد بنفسه.

و- زيادتها في المفعول، نحو قوله تعالى: ((ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)).

المحاضرة الخامسة: أقسام حروف الجر (معاني حرفي الجر من وفي):

حرف الجر: (من)

تجيء من للتبعيض ولبيان الجنس ولابتداء الغاية في غير الزمان كثيرا وفي الزمان قليلا وزائدة فمثالها للتبعيض قولك أخذت من الدراهم ومنه قوله تعالى: ((وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ)) ومثالها لبيان الجنس قوله تعالى: ((فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ)) ومثالها لابتداء الغاية في المكان قوله تعالى: ((سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى)) ومثالها لابتداء الغاية في الزمان

قولــه تعــالى: {لَمَسْــجِدٌ أُسِّــسَ عَلَــى التَّقْــوَى مِــنْ أَوَّلِ يَــوْمٍ أَحَــقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ} وقول الشاعر:

تخيرن من أزمان يوم حليمة إلى اليوم قد جربن كل التجارب

الشاهد فيه: مجيء من لابتداء الغاية في الزمان، وهذا قليل.

ومثــال الزائــدة مــا جــاءني مــن أحــد ولا تــزاد عنــد جمهــور البصريين إلا بشرطين:

أحدهما: أن يكون المجرور بها نكرة.

الثــاني: أن يســبقها نفــي أو شــبهه والمــراد بشــبه النفــي النهــى، نحو لا تضرب من أحد، والاستفهام نحو هل جاءك من أحد

ولا تــزاد فــي الإيجــاب ولا يــؤتى بهــا جــارة لمعرفــة فــلا تقــول جــاءني مــن زيــد خلافــا للأخفــش وجعــل منــه قولــه تعــالى: {يَغْفِــرْ لَكُــمْ مِــنْ ذُنُــوبِكُمْ} وأجــاز الكوفيــون زيادتهــا فــي الإيجــاب بشــرط تنكيــر مجرورهــا ومنــه عنــدهم قــد كــان مــن مطــر أي قــد كــان مطر.

وقد تأتي لمعانٍ غبر هذه المذكورة، من ذلك:

١-التعليل: كقوله تعالى: ((يتواري من القوم من سوء ما بشر به)) وقوله: ((ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق)).

٢-البدل كقوله تعالى: ((أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة))، وقوله: ((من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن))، أي: بدل الرحمن.

٣-المجاوزة بمعنى عن: وجعلوا منه قوله تعالى: ((فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله))، وقوله: ((ياويلنا قد كنا في غفلة من هذا)) بدليل قوله تعالى: ((ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم)).

٤-بمعنى الباء، نحو قوله تعالى: ((ينظرون من طرف خفي))، قاله يونس والظاهر أنها للابتداء.

حرف الجر (في):

تستعمل (في) للظرفية نحو (محمد في الدار) و (الزيت في القارورة) ونحو قوله تعالى: ((فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات)).

ويستعمل الباء للظرفية، أيضا نحو (ولد بالبصرة) ونحو قوله تعالى: ((ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة} [آل عمران: ١٢٣]، وقوله: {من يكلؤك بالليل والنهار من الرحمن)).

وقالوا: قد تستعمل (على) لذلك، نحو قوله تعالى: ((ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها))، أي في حين غفلة، ونحو قولنا: (كان ذلك على عهد الواثق) و (جمع المصحف على عهد أبي بكر). فما معنى الظرفية في كل حرف من هذه الأحرف؟ وهل هي ظرفية متماثلة؟

إن ظرفية (في) ظرفية تضمن واحتواء، وظرفية الباء ظرفية ملاصقة واقتران، نقول: (الماء في الحب) و (الزيت في القارورة) ولا نقول (الماء بالحب) ولا (الزيت بالقارورة) لأن

الحب يحتوي الماء والقارورة تحتوي الزيت، ونقول (دفن في القبر) لأن القبر تضمنه واحتواه. قال تعالى: ((أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور))، ونقول (كان في السفينة) قال تعالى: ((حتى إذا كنتم في الفلك))، لأن الفلك تضمنت من فيها ولا نقول (بالسفينة).

ونقول: (أقام بالبصرة) على معنى الملاصقة والاقتران، فإن قلت (أقام فيها) فعل معنى تضمنته واحتوته، وتقول (ذهب في الناس) أي دخل فيهم، فهم احتووه وتضمنوه، ولا نقول: (دخل بهم) على هذا المعنى.

المحاضرة السادسة: أقسام حروف الجر (معاني على، عن):

حرف الجر: (على):

تستعمل على للاستعلاء كثيرا نحو: زيد على السطح، حقيقيا كان أم مجازيا، ولفظها يدل على ذلك، فهي من العلو، وقيل: على تكون حرف خفض على حد قولك: على زيد درهم، وتكون فعلا نحو قولك: (علا زيدٌ الدابة) و (على زيدٍ ثوبٌ) و (علا زيدًا ثوبٌ) والمعنى قريب، فمن الاستعلاء الحقيقي قولك: (هو على الجبل) و (حمله على ظهره)، ومن الاستعلاء المجازي قولهم: (عليه دين) كأن الدين علاه وركبه، ولذا تقول العرب: ركبتني ديون، كأنه يحمل ثقل الدين على عنقه أو على ظهره، ومنه عليَّ قضاء الصلاة وعليه القصاص لأن الحقوق كأنها راكبة لمن تلزمه، ومن معناها العام أنها قد يستعمل في الأفعال الشاقة المستقلة، تقول: قد سرنا عشرا وبقيت علينا ليلتان، وقد حفظت القرآن وبقيت علي منه سورتان .. وإنما اطردت (على) في هذه الأفعال حيث كانت على في الأصل للاستعلاء.

وتأتي لمعانٍ، منها:

١-المصـــحابة كـــ (مـــع) نحـــو قولـــه تعـــالى: {وآتـــي المـــال علـــى حبـــه}، أي مـــع حـــب المـــال، ونحـــو (فـــلان علـــى جلالتـــه يقـــول كذا)، أي: معها .

٢- وللظرفيـــة كقولـــه تعـــالى: {ودخـــل المدينـــة علـــى حـــين غفلـــة مـــن أهلهـــا}، وقـــولهم: كـــان ذلـــك علـــى عهـــد فـــلان، أي فـــي عهـــده ، والحـــق أنهـــا ليســـت بمعنـــى (فـــي) تمامًـــا، فـــإن ثمـــة فرقـــا بـــين قولنـــا (جاءنـــا علـــى غفلـــة)، و (جاءنـــا فـــي غفلـــة) ألا تـــرى أنـــا نقـــول (هاجمـــه فـــي وقـــت الغفلـــة)، ولا نقـــول (هاجمـــه علـــى وقـــت الغفلـــة) ونقـــول (دخـــل المدينـــة فـــي وقـــت العصـــر)، ولا نقـــول (على وقت العصر)، ولو كانت بمعناها لصح ذلك.

الـــذي يبـــدو أن قولنـــا (هاجمـــه فـــي غفلـــة) معنـــاه أنـــه هاجمـــه وهـــو داخـــل فـــي الغفلـــة، وكـــذلك (جـــاءه فـــي غفلـــة) أي جـــاءه هـــو داخـــل فـــي الغفلـــة، وإنمـــا كـــان عليهـــا أي لـــم تحتـــوه ولـــم تتضـــمنه، فقولـــك (هاجمـــه علـــى غفلـــة) معنـــاه أنـــه انتهـــز فرصـــة غفلـــة عرضت له وهاجمه.

ومثلــه مــا نقولــه فــي الدراجــة (جئــت علــى أولهــا) و (جئــت فــي أولهـــا) و (جئـــت علـــى أول الصـــلاة) و (جئـــت فـــي أولهـــا) فمعنـــى (جئـــت فـــي أولهـــا) أنـــك جئـــت وهـــم داخلـــون فـــي أولهـــا، وأمـــا (جئـــت علـــى أولهـــا) فـــالمعنى أنـــك اســـتعليت علـــى أولهـــا وشاهدته، فالمجيء أسبق.

٣- والمجاوزة كعن كقوله:

إذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها.

" أي عنـــي. ويحتمـــل أن (رضـــي) ضـــمن معنـــى (عطـــف)، الشـــاهد فيـــه: أن علـــى جـــاءت بمعنـــى عـــن، فالتقـــدير إذا رضـــيت عني بنو قشير .. وقال:

في ليلة لا نرى بها أحدا يحكي علينا إلا كواكبها

الشاهد فيه: أن علينا جاءت بمعنى عن.

وقـــالوا ومـــن اســـتعمالها فـــي المجـــاوزة أنهـــا " تخـــتص بتعديـــة بعـــد، وخفـــي، وتعـــذر، واســـتحال، وغضـــب ورضـــي وحـــرم ونحوهـــا،

قال في الاغراب لذلك اشتركت هي وعن في تعدية كثير من هذا الباب" .

والحق أنها تختلف في ذلك عن (عن) فقولك (بعد عنه) يختلف عن قولك (بعد عليه) فقولك (بعد خالد عنا) معناه أنه ابتعد بشخصه عنا، وأما (بعد عليه) ففيه معنى المشقة عليه. قال تعالى: {ولكن بعدت عليهم الشقة} ، فقد يكون الشيء بعيدًا عنك وليس بعيدا عليك، وتقول (بعدت على الطريق) بمعنى أنه من الصعوبة أن يصل إليه كما تقول: عسر عليه، وصعب عليه، فهو من الأفعال الشاقة

وتقول: ليس عليك ببعيد أن تفعل كذا، وليس على الله ببعيد أن يغير الأمور، ولا تقول في نحو هذا بعيد عنه.

وكذلك خفي عليه وخفي عنه، فخفي عنه يستعمل في الأمور المادية، قال الشاعر:

وتلفتت عيني فمذ خفيت عني الطلول تلفت القلب

الشاهد فيه: استعمل مع تلفت عيني حرف الجر عن لأنه هنا يستعمل في الامور المادية.

٤-وتأتي للتعليل كـ (اللام) نحو (ولتكبروا الله على ما هداكم)، أي: لهدايته إياكم. وسنبحث التعليل في موطن لاحق.

٥-ولموافقة (من)، وجعلوا منه قوله تعالى: (إذا اكتالوا على الناس يستوفون)، وقيل بل هو متضمن معنى التسلط على الناس والتحكم، أي تسلطوا عليهم بالاكتيال.

٦-وتأتي للاستدراك والاضراب كقولك: فلان لا يدخل الجنة لسوء صنيعه على أنه لا ييأس من رحمة الله .. وقوله:

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا على أن قرب الدار خير من البعد

الشاهد فيه: جاءت على بمعنى بل وهي تفيد الاضراب والاستدراك.

٧-وتأتي اسما بمعنى فوق إذا دخلت عليها (من) كقولك سقط من على السطح.

(عن):

عن تفيد المجاوزة، ومعنى المجاوزة الابتعاد. تقول: إنصرف عنه أي تركه بخلاف انصرف إليه، فإن معناه ذهب إليه، ووضعه عنه، بمعنى رفعه عنه بعد أن كان عليه. قال تعالى: ((ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم))، بخلاف وضعه عليه، وتقول انتقل عنه، وابتعد عنه، ونأى عنه، وانحرف عنه، كلها تفيد المجاوزة، وتقول عدل عنه، ومال عنه، أي ابتعد عنه بخلاف عدل إليه، ومال إليه، وتقول: (رغبت عنه) إذا ابتعدت رغبتك عنه وجاوزت. وتقول (رغبت فيه) إذا حلت رغبتك فيه، أي أردته.

وتقــول (جلــس عــن يمينــه) بمعنــى جلــس مبتعــدا عــن بدنــه مــن جهــة اليمــين، أي لــم يلتصــق ببدنــه جــاء فــي (الكتــاب): "وتقــول جلــس عــن يمينــه فجعلــه متراخيــا عــن بدنــه وجعلــه فــي المكــان الذي بحيال يمينه))

ويحتمــل قولنــا (جلــس عــن يمينــه) معنــى آخــر فقــد تقــول (جلــس يمينــه) و (جلــس عــن يمينــه) فقولنــا (جلــس يمينــه) بمعنــى جلــس فــي جهــة اليمــين، وأمــا جلــس عــن يمينــه فيحتمــل أن يكــون معنــاه أنــه منحــرف عــن جهــة اليمــين، فلــو قعــد جماعــة كــل مــنهم عــن جهــة اليمــين كــان الجلــوس قوســا أو منحرفــا إلــى جهــة أخــرى، ولــو قلــت (جلســوا يمينــه) لكــان المعنــى أنهــم جلسوا في خط مستقيم من جهة اليمين.

وفيهــا معنــى اخــر: " وأمــا عــن، فلمــا عــدا الشــيء، وذلــك قولــك: أطعمــه عــن جــوع، جعــل الجــوع منصــرفا تاركــا لــه، قــد جــاوزه، وقــال قــد ســقاه عــن العيمــة وكســاه عــن العــري، جعلهمــا قــد تراخيــا عنــه .. وتقــول أخــذت عنــه حــديثا أي عــدا منــه إلــى

حـديث. وقـد تقـع (مـن) موقعهـا أيضـا تقـول: أطعمـه مـن جـوع، وكساه من عري، وسقاه من العيمة".

والحـق أن المعنـى مختلـف، بـين قولـك أطعمـه عـن جـوع وأطعمـه مـن جـوع، فقولـك (أطعمـه عـن جـوع)، بمعنـى أبعـد الجـوع عنـه بالطعـام، وقولـك كسـاه مـن عـري معنـاه أبعـد العـري عنـه بالكسـوة، وأمـا قولـك (أطعمـه مـن جـوع) فمعنـاه أن ابتـداء الأطعـام كـان مـن الجـوع جـاء فـي (شـرح ابـن يعـيش): وتقـول (أطعمـه مـن جـوع، وعـن جـوع) فـإذا جئـت بـ (مـن) كانـت لابتـداء الغايـة، لأن الجـوع ابتـداء الاطعـام، وإذا جئـت بـ (عـن) فـالمعنى أن الاطعـام صـرف الجـوع لأن (عـن) لمـا عـدا الشيء"

ومن معانيها الأخرى:

١-البـدل، نحـو قولـه تعـالى: {واتقـوا يومـا لا تجـزي نفـس عـن نفـس شـيئا}، وفـي الحـديث (صـومي عـن أمـك). وتقـول: تكلـم خالد عن القوم، أي: بدلهم.

وفي هذا معنى المجاوزة أيضا فمعنى الحديث: ارفعي الصوم عن أمك بصيامك إذ إن أمها كانت مدينة لله بالصوم فقال: ارفعي هذا الدين عنها. وكذلك الآية فإن معناها أنه لا يحتمل أحد عن أحد شيئا من الوزر، أو العذاب أي لا يبعده عنه، وكذلك قولك (تكلم خالد عن القوم) فإن معناه أبعد الكلام عنهم وتكلم هو، ففيها معنى المجاوزة.

٢-والاستعلاء نحو قوله تعالى: {ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه}، أي على نفسه، وقيل بل هي على بابها والمعنى يبعد الخير عن نفسه بالبخل، وهو أولى وذلك أن ثمة فرقا بين قولك (يبخل على نفسه) و (يبخل عن نفسه) فقولك (يبخل على نفسه) معناه أن عاقبة بخله تعود عليه، كقوله تعالى: ((لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت))، لما كانت العاقبة سوء جيء بـ (على)، وكقوله تعالى: ((إنما بغيكم على أنفسكم)). ويحتمل معنى آخر، هو أنه لا ينفق على

نفسه، أي يثقلها بالبخل، فكأنه البخل حمل يعلوه، وأما بخله عن نفسه فمعناه أنه يبخل منصرفا عن نفسه، أي منصرفا عن مصلحة نفسه مبتعدا عنها فإن البخل في الحقيقة ابتعاد عن مصلحة النفس، فكأنه يبتعد عن نفسه بالبخل بخلاف الانفاق فإنه لها.

٣-التعليل نحو: ((وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه))، ونحو (وما نحن بتاريكي آلهتنا عن قولك)، ويجوز أن يكون حالا .. أي ما نتركها صادرين عن قولك.

٤-ومرادفة بعد نحو: ((عما قليل ليصبحن نادمين))، وفيها معنى المجاوزة، أي بعد مرور وقت قليل.

٥-الظرفية كقوله:

وآس سراة الحي حيث لقيتهم ولا تك عن حمل الرباعة وانيا

والرباعة نجوم الحمالة، ، قيل لأن (ونى) لا يتعدي إلا بـ (في) بدليل: {ولا تنيا في ذكري} . والظاهر أن معنى (ونى عن) جاوزه ولم يدخل فيه، ووني فيه دخل فيه وفتر".

٦-مرادفة الباء نحو: ((وما ينطق عن الهوى))، والظاهر أنها على حقيقتها، وأن المعنى: وما يصدر قوله عن هوى.

٧-قالوا: وتأتي إسمًا بمعنى جانب وذلك إذا دخلت عليها (من) كقولك: (جئته من عن يمينه) ، والمعنى جئته من جانب يمينه أو من جهة يمينه.

المحاضرة السابعة: أقسام حروف الجر (معاني اللام):

تكون للملك نحو: ((له مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ))، والمال لزيد، ولشبه الملك نحو: الجل للفرس والباب للدار.

وللتعدية نحو: وهبت لزيد مالا، ومنه قوله تعالى: ((فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ)).

وزائدة قياسا، نحو: لزيد ضربت، ومنه قوله تعالى: ((إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيا تَعْبُرُونَ))،

وسماعا نحو ضربت لزيد

اللام حرف جر له معانٍ يدل عليها كما مرّ، وكلها تدل على الاختصاص أو الاستحقاق ولا يفارقهما هذان المعنيان وإن جاءت بغيرهما، ومن معانيها :

١-تكون بمعنى من، نحو (سمعت له صراخًا)، والظاهر أنها للاختصاص.

٢-والتبليغ وهي الجارة لاسم السامع لقول أو ما في معناه، نحو: قلت له وأذنت له وفسرت له . وهي للاختصاص أيضا.

٣-والتعليل: كقوله تعالى: ((إنما نطعمكم لوجه الله))، وجئت للاستفادة، وهي تفيد الاختصاص أيضا إذ الإطعام مختص بذلك، والمجيء مختص بذلك ، وقوله:

وإني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر

الشاهد فيه: جاءت اللام للتعدية في قوله: (لذكراكِ).

٤-وموافقة إلى، نحو قوله تعالى: ((بأن ربك أوحى لها))، والظاهر أنها للاختصاص أيضا، ونحو قوله تعالى: ((إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار))، وهي للتعليل كما تقول (أنا أعدك لذلك اليوم)، وأدخرك له، أي لأجله، وذكروا منه قوله تعالى: ((كل يجري لأجل مسمى))، بدليل قوله تعالى: ((كل يجري إلى أجل مسمى)).

والظاهر أن ما ورد باللام يفيد التعليل، بمعنى كل يجري لبلوغ الأجل، أي كل يجري لهذه الغاية كما تقول: كلهم يجري لوصول الهدف ولبلوغه، وأما ما جاء بـ (إلى) فهو يفيد الانتهاء.

٥-وبمعنى على، نحو قوله: ((يخرون للأذقان سجدا))، وقوله: ((وإن اسألتم فلها)).وجاء باللام الدالة على

الاختصاص في حالة السجود، وكذلك في حال الإساءة إنما تكون على المسيء لا غير.

٦-وبمعنى (في) نحو قوله تعالى: ((ونضع الموازين القسط ليوم القيامة))، والراجح أنها للتعليل، أي لأجل ذلك اليوم او للاختصاص، ونحو قولهم (مضى لسبيله)، قالوا: أي في سبيله.

٧-وبمعنى (عند) كقولهم (كتبته لخمس خلون). أي عند خمس وهي ليست كذلك إذ إنه لم يكتبها عند هذه الخمس بل عند مضيها وقيل هي بمعنى بعد .

وهو أولى، غير أن هناك فرقا بين قولك (لخمس خلون) و (بعد خمس خلون) فقولك بعد خمس لا يتعين فيه أنه اليوم السادس، بل ما بعد الخمس يحتمل السادس والسابع والعاشر وغيرهن، لأن ذلك كله بعد كما تقول: تعال بعد منتصف الشهر، وتعالى بعد العيد، وتعال بعد رمضان. كل ذلك

يحتمل المباشرة وغيرها. فنحن نقول (محمد بعد عيسى) وبينهما قرون

٨-والصيرورة وتسمى لام العاقبة والمآل نحو: ((فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا))، فإنهم لم يلتقطوه لذلك وإنما آل الأمر إلى ذلك، وأنكر البصريون هذه اللام. وقال الزمخشري: إن التعليل فيها وارد على طريق المجاز، إذ قال: ليكون هي لام (كي) التي معناها التعليل كقولك (جئتك لتكرمني) سواء بسواء ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة، لأنه لم يكن داعيهم إلى الالتقاط أن يكون لهم عدوا وحزنا ولكن المحبة والتبني، غير أن ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته، شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل لأجله وهو الاكرام الذي هو نتيجة المجيء، والتأدب الذي هو ثمرة الضرب في قولك ضربته ليتأدب.

١٠-والتعجب، نحو يا للماء ويا للعشب إذا تعجبوا من كثرتهما، ونحو: لله دره فارسًا. وقد يكون مع التعجب القسم، نحو (لله لا يؤخر الأجل)، ويعنون بذلك الأمر العظيم " الذي يستحق أن يتعجب منه فلا يقال: لله لقد قام زيد، بل يستعمل في الأمور العظام نحو لله لتبعثن.

وزائدة كما مرّ، وهي أنواع منها:

اللام المعترضة بين الفعل المعتدي مفعوله كقوله:

وملكت ما بين العراق ويثرب ملكا أجار لمسلم ومعاهد.

الشاهد فيه: أن اللام في (لمسلم) زائدة، فجرّت ماكان أصله مفعولا به لفظاً، والمعنى أجاز مسلما ومعاهدا، وهي ليست قياسية فليس لك أن تقول: ضربت لخالد وأكرمت لمحمد، وهي زائدة للاختصاص.

المحاضرة الثامنة: التضمين في حروف الجر:

قبل البدء في ذكر التضمين في حروف الجر بقي الحرف: (حاشا)

يستعمل حاشا في أحد الوجوه تكون حرف جرّ، ذكر ذلك سيبويه، ، كقولنا جاء القوم حاشا زيدٍ، بجرّ زيد، ومنه قول الشاعر:

حاشا أبي ثوبان، إن به ضناً، عن الملحاة، والشتم

الشاهد فيه: جرّ أبي بحرف الجر حاشا، وأكْثر الْبَصرِيين يرون أَنَّهَا حرف دَائِما بِمَنْزِلَة إِلَّا لَكِنَّهَا تجر.

التضمين:

ومعناه: إشراب لفظ معنى لفظ فيعطونه حكمه، وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين كقولهم (سمع الله لمن حمده) أي استجاب فعدى (يسمع) باللام وإنما أصله أن يتعدى بنفسه مثل: ((يوم يسمعون الصيحة بالحق))، واللفظ يشمل الاسم

والفعل والكلمة، وموضوعنا هنا تضمين حرف الجر معنى حرف جر آخر، وفائدته إعطاء مجموع معنيين بلفظ واحد.

والفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف، والآخر بحرف آخر، فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين، موقع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه ومن ذلك قوله تعالى: ((من بعد أن أظفركم عليهم))، أن الجاري على ألسنتهم ظفرت به وأظفرني الله به، ولكن جاء أظفركم عليهم محمولا على أظهركم عليهم، والملاحظ على الشاهد القرآني وجود غرض بلاغي لطيف، وهو الجمع بين معنيين بأخصر أسلوب، وذلك بذكر فعل وذكر حرف جر يستعمل مع فعل آخر، فنكسب بذلك معنيين: معنى الفعل الأول ومعنى الفعل الثاني. ومن صور التضمين أن يأتي فعل متعد بمعنى فعل لازم كقوله تعالى: ((فليحذر الذين يخالفون عن أمره))، فإن (خالف) فعل متعد يقال:

(خالفت أمره) ولا يقال: (خالفت عن أمره)، ولكن ضمن معنى الابتعاد والخروج، والانحراف، كأنه قال: فليحذر الذين يبتعدون عن أمره، أو ينحرفون عن أمره.

مادة النحو: المرحلة الثالثة

الكتاب الاساس: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**

الكتب المساعدة: الجنى الداني في حروف المعاني، رصف المباني، أوضح المسالك، توضيح المقاصد، معاني النحو.

محاضرات الإضافة في النحو:

الإضافة نسبة اسم إلى اسم آخر، واسناده إليه نحو: غلام هند، وكتاب خالد، وإذا أريد إضافة اسم إلى آخر حذف ما في المضاف من تنوين في الاسم المفرد المعرب النكرة وجمع التكسير، نحو كتاب الطالب، وأموال زيد، إذ كانا كتابٌ وأموالٌ يلحقها التنوين آخرا، ونون تلي الإعراب وهي نون التثنية أو نون الجمع، وجر المضاف إليه، فتقول: هذان غلاما زيد وهؤلاء بنوه، واختلف في الجار للمضاف إليه، فقيل: هو مجرور بحرف مقدر وهو اللام أو من أو في، وقيل: هو مجرور بالمضاف وهو الصحيح من هذه

الأقوال، ثم الإضافة تكون بمعنى اللام عند جميع النحويين، وزعم بعضهم أنها تكون أيضا بمعنى من أو في.

وضابط ذلك أنه إن لم يصلح إلا تقدير من أو في فالإضافة بمعنى ما تعين تقديره، وإلا فالإضافة بمعنى اللام، فيتعين تقدير: (من) إن كان المضاف إليه جنسا للمضاف، نحو: هذا ثوب خز وخاتم حديد، والتقدير: هذا ثوب من خز وخاتم من حديد.

ويتعين تقدير: (في) إن كان المضاف إليه ظرفا واقعا فيه المضاف، نحو: أعجبني ضرب اليوم زيدا، أي: ضرب زيد في اليوم، ومنه قوله تعالى: ((لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ)) وقوله تعالى: ((بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)).

فإن لم يتعين تقدير من أو في فالإضافة بمعنى: (اللام) نحو: هذا غلام زيد وهذه يد عمرو، أي: غلام لزيد ويد لعمرو.

قبل الدخول في نوعي الاضافة لا بد من ذكر الاضافة من حيث التعريف والتخصيص – وهذه الاضافة المعتبر فيها المضاف إليه– نوعان:

أحدهما: إضافة تخصيص، وهو إضافة النكرة إلى النكرة، مثل: كتاب طالب، وغلام امرأة، فالنكرة تفيد التخصيص، ومعنى التخصيص تقليل الاشتراك، فـ (غلام) أعم من (غلام امرأة) فبالإضافة قل الاشتراك بعد أن كان يشمل كل غلام، ومثلها لو قلنا: كتاب فهو يشمل كل ما يمكن تسمته بكتاب، ويقل الاشتراك عندما قلنا: كتاب طالب، فقد اختص بالطالب، وخرج كل ما ليس كونه طالبا، كالعالم والمؤلف والمالك والبائع والمشتري، وغيرها مما يجعله متعينا أكثر.

والآخر: إضافة تعريف، وهو تعيين النكرة بتعريفها، ونسبتها إلى غيرها، فكتاب طالب في المثال السابق، ستكون: كتاب الطالب فتعينت نسبة الكتاب الى طالب متعين.

والاضافة من حيث حال المضاف نوعان كذلك:

أحـــدهما: الاضـــافة المحضـــة، وهـــي الاضـــافة التـــي تفيـــد المضـــاف تعريفـــا وهـــي غيـــر إضـــافة الوصـــف المشـــابه للفعـــل المضـــارع إلـــى معمولـــه، والتعريـــف بالإضـــافة كـــالتعريف بـــ (أل)، قـــد يكـــون للعهـــد، وقـــد يكـــون للجـــنس، فمـــن تعريـــف العهـــد، قولـــه تعـــالى: ((ولا تكلـــف إلا نفســـك))، وقولـــه: ((ربـــي الـــذي يحيـــى ويميـــت))، ومـــن تعريـــف الجـــنس قولـــه تعـــالى: ((إن الـــذين يـــأكلون أمـــوال اليتـــامي ظلمـــا))، فـــأموال اليتـــامى تفيـــد الجـــنس، ومثله: ((إن كيد الشيطان كان ضعيفا)).

والمضـــاف يتعـــرف بالمضـــاف إليـــه، ســـواء أضـــيف إلـــى مفـــرد أم جملـــة، ومـــن الإضـــافة إلـــى الجملـــة قولنـــا: (جئـــت يـــوم ســـافر محمد)، أي: جئت يوم سفرِ محمد، وهو معرفة.

والاخرى: الاضافة غير المحضة

وتشمل

١ – إضافة اسم الفاعل والمفعول إلى معمولهما إذا كانا دالين على الحال أو الاستقبال نحو (هو ضارب خالدٍ الآن أو غدا) و (هو مضروب الأبِ الآن أو غدا) فإن كانا للمضي فإضافتهما محضة نحو (هو ضارب خالد أمس).

٢ – إضافة صيغ المبالغة وإضافة الصفة المشبهة مطلقا إلى معمولها، نحو (هو ضراب الرؤوس) و (طويل القامة وحسن الوجه).

٣ – ويلحق بهذه الصفات المنسوب إذا أضيف إلى مرفوعة، نحو (هو عراقي الوطن عربي النسب)، والمصادر إذا كان بمعنى إسم الفاعل أو المفعول، نحو (قيد الأوابد)، أي: مقيد الأوابد

<u>ملاحظة:</u> والمضاف إضافة غير محضة نكرة، وإن كان مضافًا إلى معرفة كقوله تعالى: ((هديا بالغ الكعبة))، فبالغ الكعبة نكرة، ولذا وصف بها النكرة، وكذا (مررت برجل طويل القامة) فطويل القامة نكرة ولذا وصفت بها النكرة.

وهـــذه الإضـــافة لا تفيـــد تعريفـــا ولا تخصيصـــا، بخـــلاف المحضة.

أمـــا أنهـــا لا تفيـــد تعريفـــا، فلأنهـــا تصـــف النكـــرات، كقولـــك (مـــررت برجـــل حســـن الوجـــه) وأمـــا أنهـــا لا تفيـــد تخصيصـــا، فـــلأن التخصـــيص كـــان قبـــل الإضـــافة، فقولـــك (هـــو ضـــارب خالـــدٍ) أصـــله (هـــو ضـــاربٌ خالـــدًا) ثـــم أضـــفته إلـــى مفعولـــه، وكـــذلك (هـــو حســـن الوجـــه) أصـــله (هـــو حســـن وجهـــه) ثـــم أضـــفته، فالتخصـــيص حاصـــل قبـــل الإضـــافة، وهـــي لـــم تكســـبه تخصيصـــا جديـــدًا، وإنمـــا هـــي تفيـــد التخفيـــف أو رفـــع القـــبح كمـــا يقول النحاة.

فقولـــك (هـــو ضـــارب خالـــدٍ) أخـــف مـــن (هـــو ضـــارب خالـــدا) وذلـــك لحـــذف التنـــوين منـــه، وأمـــا رفـــع القـــبح فنحـــو: (هـــو حســـن الوجـــه) فإنـــك إمـــا تقولهـــا برفـــع الوجـــه، أو نصـــبه او جـــره فـــإذا رفعـــت الوجـــه وقلـــت (محمـــد حســـن الوجـــه) لـــم يكـــن ثمـــة ضـــمير فـــي الخبـــر يعـــود علـــى الموصـــوف (محمـــد) لأن الخبـــر أخـــذ

مرفوعه الظاهر، وهو (الوجه) فلا يرفع ضميرًا وظاهرا، وإذا نصبته فقلت (محمد حسن الوجه) كنت أجريت الوصف القاصر، مجري المتعدي، وفي الجر تخلص من هذين إضافة إلى التخفيف بحذف التنوين.

أحكام تتعلق بالاضافة:

أولا: الأسماء الموغلة في الإبهام:

يذكر النحاة أن ثمة أسماء موغلة في التنكير لا تتعرف بالإضافة إلى المعرفة، نحو غير ومثل وشبه وسوى، فقولك (مررت برجل غيرك) (غير) فيه نكرة، وكذلك: مررت برجل مثلك وشبهك، مثل وشبه فيه نكرتان وإن كانتا مضافتين إلى معرفة بدليل، إنك وصفت بهما النكرة قال تعالى: ((أم لهم إله غير الله))، وقال: ((حتى تنكح زوجا غيره))، فـ (غير) في هذه كلها نكرة لأنها وصفت بها النكرة، وكذلك (مثل) في نحو قولك: (مررت برجل مثلك) ومررت برجل مثل الأسد.

وسر ذلك أن هذه الكلمات تفيد العموم فقولك (مررت برجل غيرك) (غيرك) فيه عامة في كل الأشخاص الذين هم سواك، فقد يكون أنه مر بخالد أو بحسن أو سعد أو محمد أو رجل آخر غير معلوم، وهي بهذا المعنى نكرة ولا شك.

فإن أردت بـ (مثلك) الإجراء على أمر متقدم حتى يصير معناه، المعروف بشبهك لم يكن إلا معرفة فتقول على هذا (مررت بزيد مثلك) كما تقول: مررت بزيد أخيك، ومررت بزيد المعروف بشبهك، ومثل ذلك في الوجهين مررت برجل شبهك، ومررت برجل نحوك، فأما مررت برجل غيرك، فلا يكون إلا نكرة لأنه مبهم في الناس أجمعين، فإنما يصح هذا ويفسد بمعناه.

وكذلك لو قلت (مررت برجل مثلك) فأوجه الشبه متعددة، فقد يكون مثلك في الطول، أو في اللون، أو في الذكاء، أو في القوة، أو في الجود، أو في غير ذلك من أوجه الشبه فلا ينحصر بشخص معين.

فهـــذه كلمـــات تفيـــد العمـــوم لا تنحصـــر فيهـــا أوجـــه المغـــايرة والمشابهة فلذلك كانت نكرات.

ثانيا: إضافة المترادفين والصفة والموصوف.

ذهـــب جمهـــور النحـــاة إلـــى أنـــه لا تجـــوز إضـــافة المتـــرادفين كليـــث أســـد و (قمـــح بـــر) فـــإن جـــاء مـــا ظـــاهره ذلـــك أول، وذلـــك كإضـــافة الاســـم إلـــى اللقـــب كـــ (ســـعيد كـــرز) و (خالـــد رأس) قـــالوا: لأنهمـــا إســـمان لمســـمى واحـــد، وكإضـــافة العـــام إلـــى الخـــاص، كـــ (يـــوم الخمـــيس) و (علـــم النحـــو) قـــالوا: لأن الخمـــيس يـــوم، والنحـــو علـــم، فهـــو مـــن بـــاب إضـــافة الشـــيء إلـــى نفســـه، فـــأولوا المضـــاف بمســـمى أي مســـمى كـــرز ومســـمى الخميس.

كمـــا لا يجـــوز عنـــدهم إضـــافة الموصـــوف إلـــى صـــفته وبـــالعكس، فـــلا يقـــال: (رجـــل قـــائم) ولا (غـــلام ضـــاحك)، ومـــا ورد مـــن ذلـــك مـــؤول علـــى تقـــدير مضـــاف إليـــه محـــذوف، وهـــو الموصـــوف بتلـــك الصـــفة نحـــو قولـــه (حـــب الحصـــيد) و (دار الآخـــرة) و

(جانب الغربي) فهو على تقدير حب الزرع الحصيد، ودار الحياة الآخرة، وجانب المكان الغربي.

وأجاز الكوفيون إضافة كل ذلك بشرط اختلاف اللفظين فيقال: عندهم رجل جالسٍ وليث أسد ونحوهما

ثالثا: إكتساب المضاف التذكير والتأنيث من المضاف إليه:

قد يكتسب المضاف من المضاف إليه التذكير، والتأنيث بشرط أن يكون المضاف صالحا للحذف، وإقامة المضاف إليه مقامه، أو أن يكون المضاف كل المضاف إليه أو بعضه أو كبعضه، نحو قوله: (شرقت صدر القناة من الدم) فـ (صدر) مذكر، غير أنه أكتسب التأنيث من المضاف إليه لأنه جزء منه، وقال تعالى: {فظلت أعناقهم لها خاضعين} [الشعراء: ٤]، فأخبر عن الأعناق وهي مؤنثة بقوله {خاضعين} وكان القياس أن يقول (حاضعة) ولكنه عاملها معاملة المذكر، وذلك لأن المضاف إليه مذكر والأعناق جزء منهم.

وقال جرير:

لمـــا أتـــى خبـــر الزبيـــر تواضـــعت ... ســـوء المدينـــة والجبـــال الخشع

وقال العجاج:

طـــول الليـــالي أســـرعت فـــي نقضـــي ... نقضـــن كلـــي ونقضـــن بعضي

وقال الاخر

إنـــارة العقـــل مكســـوف بطـــوع هـــوي ... وعقـــل عاصـــي الهـــوى يزداد تنويرا

وجاء في كلامهم (ذهبت بعض أصابعه) (١).

فـــإن لـــم يكـــن المضـــاف صـــالحا للحـــذف، ولا كـــلا أو بعضـــا، أو كـــبعض لـــم يجـــز فـــلا تقـــول: (جـــاءت غـــلام زينـــب) ولا (ذهبـــت ابن فاطمة).

وإنما يحسن ما ذكرناه إذا كان يؤدى معنى لا يؤديه الأصل.

فما يؤديه التوسع في المعنى، وذلك أنه إذا أجرى حكم المضاف إليه على المضاف في التذكير والتأنيث، فإنه يريد بذلك أن ينتظمهما معا في الحكم، ولا يخص المضاف وحده به.

فمن المعلوم أنك إذا قلت: (جاء غلام سعيد) كان الجيء للغلام وحده، ولكن إذا قلت: (أفنتنا تتابع السنين) كان في تأنيث الفعل إشارة إلى أنك تريد السنين أيضا فكأنك قلت: (أفتنا السنون وتتابعها) وهذا توسع في المعنى، لأنه كسب معنيين في تعبير واحد.

ومن ذلك قوله تعالى: ((فظلت أعناقهم لها خاضعين))، فإنه ذكر ول يقل خاضعة، وذلك لأنه لا يريد خضوع الأعناق فقط، بل خضوع أصحابها أياض فقدم (الأعناق) للإسناد، ولكنه أخبر عن المضاف إليه فجمع المعنيين بذلك.

وكذلك قول الشاعر (تواضعت سور المدينة) فإنه لم يقل (تواضع سور المدينة) ولا شك أن الشاعر مضطر إلى ذلك،

لإقامة الوزن، لكن فيه معنى حسنا مع ذلك، وذلك أنه أراد أن المدينة كلها تواضعت وليس السور وحده، فذكر السور لأنه حصن المدينة وحماها وأنث الفعل لإرادة المدينة أيضا فجمع بين المعنيين.

ونحوه قوله تعالى: ((إن رحمت الله قريب من المحسنين))، ولم يقل (قريبة) وذلك لكسب معنيين، وهما قرب رحمة الله وقربه هو أيضا وليست الرحمة وحدها قريبة وذلك كما قال الله تعالى: ((وإذا سألك عبادي عني فإني قريب))، فجمع المعنيين معا: قربه وقرب رحمته، فقدم الرحمة وأخبر عن الله.

وهذا توسع في المعنى لا يؤديه الأصل فبدل أن يقول: أن رحمة الله قريبة والله قريب جمع ذلك من أخصر طريق وأوجزه فقال: ((إن رحمت الله قريب من المحسنين))، نعم قد يكون ذلك لإقامة وزن في شعر، وقد يرد من كلام العرب ما

لــيس علــى هــذا القصــد، ولكــن البليــغ لا يعــدل مــن تعبيــر إلــى تعبير إلا لقصد وغرض.